دراسة في طقوس العبادة والتضحية في الأساطير الإيرانية والهندية والصينية واليابانية

الدكتور عظيم جباره ناصرو (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، عضو هيئة التدريس في قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة جهرم، إيران
azim.jabbareh@jahromu.ac.ir
الدكتور هادي برندوار
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في قسم المعارف الإسلامية، جامعه جهرم، إيران
hadi.parandvar@jahromu.ac.ir

Investigation of the ritual of worship and sacrifice in the mythology of Iran , India , China and Japan

Dr. Azim Jabara Nasiru (Responsible Author)
Associate Professor , Faculty Member , Department of Persian Language and Literature , University of Jahrom , Iran
Dr. Hadi Brandwar
Assistant Professor , Faculty Member , Department of Islamic Knowledge, University of Jahrom , Iran

الملخص:-

إن رغبة الإنسان في العبادة كانت في الطبيعة البشرية منذ بداية الخلق، ولم يزل الإنسان قد سعى إلى العثور على موجود للعبادة في كل لحظة من الزمن وفي كل جزء من أنحاء العالم. بالنظر إلى أهمية هذا الجزء من معتقدات الإنسان البدائي في الشرق، فقد قام المؤلفون بدراسة النصوص المتعلقة بالدول المدروسة علي ضوء المنهج المكتبي. تدلّ نتائج البحث علي أنّ: ١- الآلهة في الأساطير الهندية تشبه الواقع الحي الذي كان يعبدها الناس منذ سنوات. كان الكهنة يولون اهتماماً كبيراً لمراسم التضحية ويتولّون مسؤولية هذه المراسم. إنّ التركيز والتقشف والمراقبة له من الأهمّية بمكان لدي الهنود. غالبًا ما كانت الآلهة الفيدية تجسيداً للقوى الطبيعية، وكان لكل إله وظيفة خاصة. ٢- كانت إحدى أهم طقوس العبادة في إيران هي الميثرائية. كان الميثرائيون يقيمون مراسم احتفالية في طقوسهم التي شهدت اختبارات صعبة ويمتلك متعبدو الميثرائية نظامًا معقدًا من سبع مراحل. كانت عبادة الآلهة تتم في الهواء الطلق وعادة ما على الجبال العالية والقمم. كان فيوباد أحد الآلهة المهمة في الديانة الإيرانية، حيث يقدّم له أهورا مَزدا وأنغرا ماينو كلاهما تضحيات. كانت النار من العناصر التي لها قدسية خاصة بين الإيرانيين القدماء. ٣- كانت معظم مظاهر الطبيعة مقدسة لدى الصينيين. كان الجبل من أقدس ظواهر الطبيعة، وكانوا يؤدون طقوسًا وشعائر خاصة مع تضحيات مختلفة عند سفح الجبل ومن أجل الجبل. نوكوا، إلهة الزواج ومؤسستها، لها أيضًا طقوس عبادة خاصة بها. ٤- كان هناك نوعان من طقس الشنتو في اليابان القديمة. أحدهما هو الإيمان بالإحيائية أو الروحانية، والآخر هو طقس يقدمه رجال الدولة والحكام، وكان له طابع سياسي. يمكن القول إنّ معظم مراسم الشنتو كانت مرتبطة بالطّهارة والنقاء. لكن لديهم أيضًا معتقدات حول الخصوبة. في ديانة الشنتو البدائية، كانت المظاهر الطبيعية تُعبد ويُعبد المتعبّدون من حولها. بصرف النظر عن الطقوس الرسمية العامة للعبادة، كان الناس يعبدون الآلهة أيضًا بشكل فردي. انتشرت البوذية أكثر فأكثر في اليابان كل يوم، وجلب فرعا تينداي والشينجون العديد من الأتباع معهما. منذ القرن العاشر وما بعده، أصبح الإيمان بأميدا بوذا (متأثراً بالصين) شائعًا في اليابان. ٥- لا تظهر التضحية البشرية في الأساطير الإيرانية، قلّما يمكن رؤيتها في اليابان أيضاً. هناك كل أنواع التضحيات في الهند. في الأساطير الصينية، تُرى التضحية البشرية بأشكال مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الطقس، الإنسان، العبادة، التضحية، الله.

Abstract:-

Man's desire to worship has existed in human nature since the beginning of creation, and man has always sought to find a being to worship in every moment of time and in every corner of the world. Considering the importance of this part of the beliefs of the first man in the Middle East, the authors have studied the texts related to the countries under study in a library method. The findings of the research show that: 1- Gods in Indian mythology are like a living reality that has been worshiped by people for years. The priests attached great importance to the sacrifice ceremony and took charge of this ceremony. Concentration, austerity and meditation have a special place among Hindus. Vedic deities were often personifications of the forces of nature, and each deity had a special function. 2- One of the most important rituals of worship in Iran was related to the worship of the seal. The followers of Mehr cult had a solemn ceremony in their rituals that had difficult tests; They had to go through seven stages. The worship of gods was done in the open air and usually on high mountains and peaks. Vayu Bad has been one of the important gods in Iranian religion, to whom both Ahuramazda and Angreminyu sacrifice. One of the elements that had a special sacredness among the ancient Iranians was fire. 3- Most of the manifestations of nature were sacred to the Chinese. The mountain was one of the most sacred phenomena of nature and they performed special rites and rituals with various sacrifices at the foot of the mountain and for the mountain. Nokoa, the goddess of marriage and the founder of marriage, also has her own special worship ritual. 4- There were two types of Shinto in ancient Japan. One is the belief in the vitality of objects or animism, and the other is a ritual offered by statesmen and rulers, which had a political aspect. It can be said that most Shinto ceremonies were related to purity and purity; But they also had beliefs about fertility. In the early Shinto religion, natural manifestations were worshiped and worshipers worshiped around them. Apart from the formal rituals and universal worship, people also worshiped the gods individually. Buddhism spread more and more in Japan every day, and the Tendai and Shingon branches brought many followers with them. From the 10th century onwards, faith and belief in Amida Buddha (under the influence of China) became common in Japan. 5- Human sacrifice is not seen in Iranian mythology, and it can rarely be seen in Japan. There are all kinds of sacrifices in India. In Chinese mythology, human sacrifice is seen in various forms.

Key words: ritual, human, worship, sacrifice, God.

المقدمة:ـ

إنّ الأسطورة كلمة عربية وهي معربة history. (بهار، ١٣٨٥: ٤٠). ليست هذه الكلمة عربية عند كزازي حيث يعتبرها مشتقة من لغات أخرى مثل العديد من الكلمات الأخرى (كزازي، ١٣٧٦: ١١٢). يبحث بعض الباحثين أيضًا عن أصل هذه الكلمة في الأفيستا (انظر إلى: رضي، ١٣٤٦: ١١٢١؛ مقدم، ١٣٣٧: ١٢). حتى قبل القرن التاسع عشر، كانت الأساطير تعتبر معادلة للأكاذيب والأباطيل لكن منذ بداية القرن التاسع عشر، لم يعودوا يفترضون أن الأسطورة كانت مجرد خيال ومنفصلة عن الواقع الخارجي؛ ولكن اعتبروا أن الأسطورة قصة حقيقية وقيمة للغاية (الياده، ١٣٨٦: ٩؛ خواجه‌گير و همكاران، ١٣٩٩: ١١٣؛ ستاري، ١٣٧٦: ٦). يعتقد كاسيرر أنه تاريخيًا لا توجد ثقافة عظيمة لا تهيمن عليها الأسطورة والعناصر الأسطورية. (كاسيرر، ١٣٧٧: ٦٤-٦٥). حاول العديد من الباحثين وعلماء الأساطير تقديم تعريف شامل ودقيق للأسطورة إلا أنّه لا يوجد حتى الآن تعريف دقيق وكامل للأسطورة. يكتب بيرلين عن الأسطورة: "الأسطورة هي أول شكل للعلم وهي فرضية هذا السؤال: كيف نشأ العالم؟ (بيرلين، ١٣٨٦: ٩). يعتقد بارينـدر أن: «الأساطير ليست خرافات وضيعة وإنما هي وسيلة للوصول إلى أعمق مخاوف الإنسان وآماله وهي تجليات يجب دراستها من أجل فهم عمق الطبيعة البشرية» (بارينـدر، ١٣٩٠: ٢٣). حاول العديد من الباحثين شرح الأسطورة وطبيعتها (لمزيد من الأمثلة، انظروا إلى:. ستاري، ١٣٧٢: ٦٠؛ ويلفرد و همكاران، ١٣٧٠: ٣٢٥؛ شايگان، ١٣٧١: ١٠٣؛ سارتر، ٢٥٣٦: ٢٣٧؛ زرين-كوب، ١٣٦٩: ٤٠٤؛ باسيتيد، ١٣٧٠: ١٢٦). لكن ما يكاد لا يمكن إنكاره هو أن الأساطير هي معتقدات البشر الأوائل؛ المعتقدات التي عاش بها الإنسان البدائي وخفف آلامه بها.

الطقوس والشعائر هي أحد أوجه التشابه بين الدين والأسطورة. كما أن أداء المراسم الرمزية والتضحيات والنذور مهمة في الدين، فإنها تلعب دورًا أساسيًا في الأسطورة أيضًا. إنّ هذه الطقوس هي الجانب العملي للأساطير ومنبثقة من عقل الإنسان البدائي وتفكيره. إنّ عبادة مظاهر الطبيعة هي واحدة من القواسم المشتركة بين جميع الطوائف والأمم الأسطورية. في مختلف مظاهر الطبيعة يلاحظ الإنسان البدائي شيئًا يتجاوز شكله الظاهري والذي يدلّ علي العظمة والقداسة التي تثير دهشته. عند القدماء، كل عنصر من العناصر

الطبيعية التي تبدو مهيبة وجسيمة؛ وله خشونة وصلابة ملحوظة، كانت تظهر قوة خارقة للطبيعة وقفت شامخة أمام ضعف الإنسان وعجزه. إنّ الجبل والحجر والصخور والشمس والبحر وكل ما كان يعبده الإنسان البدائي فيه مثل هذه الأسرار. كانوا يعبدون الشمس والصخرة لأنهم يرونهما شيئاً فائقاً من الشمس والصخرة.

نجزم القول إنّ معظم طقوس الشعوب القديمة وشعائرها في جميع أنحاء العالم نشأت من حاجة الناس إلى الطبيعة والتجارب الصعبة التي مروا بها في التفاعل مع البيئة المحيطة بهم. كان جزء كبير من هذه الطقوس مخصصًا للخصوبة والزراعة. في جميع أنحاء العالم، كانت هناك آلهة تستحضر الموت والبعث، وكان الناس يؤدّون طقوسًا مختلفة لإحياء النباتات والمحاصيل المباركة؛ لأنّهم يؤمنون بموت هذه الآلهة وبعثها. تقليدًا لموت هذه الآلهة إنّهم كانوا يضحون البشر وينشرونهم على الأرض لتهيئة الأرض للخصوبة والثمار الطيبة. كانوا يذبحون الحيوانات للقضاء على الجفاف وللحماية من عقاب الآلهة وغضبها. في الواقع، يمكن القول: «إن الإنسان البدائي يضحي لتهدئة غضب الآلهة ولإبعاد الكارثة» (بارت، ١٣٩٢: ١٨).

هناك سر ديني مخفي في كل تصرفات الناس الأسطوريين وسلوكهم. لم يفعلوا شيئًا بدون سبب وكان لديهم أسباب دينية لسلوكهم الأكثر وحشية. يمكن القول إنهم كانوا يسعون إلى تقليد الآلهة أكثر من أي شيء آخر.

إن القيام بالعديد من المراسم في مجال ولادة الكون من جديد وخلقه، بين جميع المجموعات العرقية، يدلّ علي أنهم سعوا إلى إعادة خلق الأرض وإحياء الكون من خلال عمليات إعادة الخلق الدورية. ليست فلسفة التضحية سوى هذا. في الواقع، "إنّ تقديس الأعمال التي نقوم بها أو ما نحن عليه (جعل أنفسنا مقدسين) يعني تقديم الفدية والتضحية وإنه يعني التضحية وإعطاء تلك الأعمال (أو لنفس) لقوى غير مرئية وفي المقابل، نتوقع المساعدة والدعم منها حتى لو كانت تلك القوى مخفية تحت ستار قانون التردد أو حساب الاحتمالات» (كرنيي، ١٣٨٤: ٤٣).

بالنسبة للقبائل البدائية، كانت الزراعة هي المبدأ الرئيسي الذي يدور حوله كل شيء. كلما تقدم الناس نحو الحضارة والتقدم الفكري والتطور العقلي؛ أصبح منهجهم في العبادة أكثر اعتدالًا وعقلانية. لم تتردد القبائل البدائية حتى في تضحية أبنائها، أو تضحي بأنفسها

أمام الآلهة بالطرق المختلفة التي كانت مألوفة. لكن مع مرور الوقت، أصبحت كرامة الإنسان والوجود الإنساني معروفة لدي الإنسان البدائي وفهموا قيم أنفسهم بشكل أفضل كإنسان. شيئاً فشيئاً اتخذت التضحية شكلاً وصورة أخرى وتحولت إلى فداء على المخلوقات والنباتات الأخرى وذبحها.

١ـ طقوس العبادة في الهند

بعض الأساطير الهندية فلسفية وذهنية. هذه الأساطير هي مفاهيم حية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الناس اليومية. يحتوي كتابهم المقدس ريجفيدا على حقائق دينية سامية. تشبه آلهتهم حقيقة حية كان يعبدها الناس في عصور مختلفة لسنوات. أولى الكهنة من أجل تثبيت وضعهم اهتماماً كبيراً بالتضحية والقيام بها، وتحملوا هم أنفسهم مسؤولية أداء هذه المراسم. شيئًا فشيئًا ومع مرور الوقت، عندما ازدادت معرفة الناس وانصرفوا إلى الفلسفة فقدت التضحية أيضًا قيمتها، وأخذوا التأكيد على التقشف وعدم الإضرار والمبادئ الأخلاقية بعين الاعتبار. في الجاينيّة أو اليانيّة (كما تُعرف أيضا باسم «جاين دارما») وهي ديانة هنديّة قديمة كان الأشخاص الأطهار والمقدسون يستطيعون أن يجدوا مكانة أعلى من الآلهة من خلال التقشف والتقوى، وبدلاً من عبادة الآلهة، أعطوا أهمية أكبر لتنمية الروح وتمجيدها.إنّ إحدي طرق العبادة وطقوسها لدي الشعب الهندي هي التركيز والتقشف والتأمل. يلجأون إلى إله معين ويقضون أحيانًا سنوات في التقشف وعبادة ذلك الإله.

غالبًا ما كانت الآلهة الفيدية تجسيدًا للقوى الطبيعة؛ مثل النار والمطر والشمس وما إلى ذلك. تم تنفيذ طقوس العبادة من قبل الكهنة البراهمة كان المنهج هو أنّه تم غناء جميع الكلمات بأغنية خاصة وكل كلمة من هذه الكلمات لها معنى. يؤدون طقوسهم حول محراب الضحية. جددت هذه الضحيات حياة الآلهة و لقد ضمنوا أنهم يؤدون وظائف مثل خلاص الإنسان وانتصاره. في الهند، كان هناك عدد من الكائنات التي كانت تعتبر سماوية وكانت شخصيتهم في المرتبة الثانية بعد الآلهة كأصحاب اللحية أو السادهو (شخص مقدس في الهندوسية والبوذية والجاينية الذي نبذ الحياة الدنيوية) والحكماء. كانت المغنيات السماوية أو أبسارا أو أبسرا (هو نوع من الأرواح الأنثوية) التي كانت الجميلات السماوية وتتدخل في شؤون الإنسان (دالاپيكولا، ١٣٩٣: ١٥). لفترة طويلة، كانت البوذية أهم ديانة لشعب الهند. لم تكن هذه الديانة خاصة بفئة أو مجموعة معينة. كان للآلهة الفيدية

أتباعها في نفس الوقت. في وقت انتشار بوذا، كان الاهتمام بإله خالق واحد فقط، إله عظيم يمكن الوصول إليه بالزهد والتقشف.

ارتبطت الآلهة الثلاثة العليا بالوجود والعالم. كانت هذه الآلهة الثلاثة هي: براهما وشيفا وفيشنو، تتحكم في مصائر الآلهة والبشر. حتى الآلهة هي أنفسها مارست التقشف والتضحية. عند الهنود، كان البحث عن الباطن والمعرفة الباطنية ذا أهمية كبيرة. كان التأمّل والمراقبة (وهي طريقة تعريف الصوفيين لفكرة التأمل) من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير في الكتب المقدسة الهندية. لهذا السبب قيل إنّ "يسوع هو تجسيد للحب. بوذا هو تجسيد للزهد والانفصال عن العالم وإنكار النفس؛ وكريشنا هو تجسيد للحماس الإلهي والحياة الإلهية» (گريمال، ١٣٨٧: ٤٩). في الواقع، إنّ إحدى طرق العبادة وطقوسها لدي الشعب الهندي هي التركيز والتقشف والمراقبة. تضمنت اكتشافات بوذا والحقائق المقدسة التي حققها حقيقة مهمة وهي أن قيود الحياة ومعاناتها تنشأ من الآمال والرغبات البشرية والتخلص من هذه الرغبات والميول هو سبب التحرر. إنّ الصدق في الأفعال والأقوال واتباع طرق المعرفة الصحيحة سيقود الإنسان نحو الخلاص والسعادة.

كان لكل من الآلهة وظيفة خاصة؛ على سبيل المثال، غانيشا هو إله الكتابة والوثائق المكتوبة ويوفر عمومًا الثروة والمال لأي نوع من الأعمال ويضمن نجاحها. قبل عبادة الآلهة الأخرى، كان يتمّ عبادة غانيشا أولاً. يعبده ويحترمه بشكل خاص رجال الأعمال والتجار. (المصدر نفسه: ٦٦). في الهند، كان لكل إله عمل خاص به؛ وإن كانت كثرة الآلهة تسبب حدوث الفوضى في نظامها أحيانًا.

كان اوشس رمزًا لمرور الحياة على البشر أو كان يقوم راتري بحماية الناس من خطر الليل. كان يصلى الناس عليه ويطلبون منه نومًا هنيئًا في الليل. في الجاينيّة كان هناك حكماء يسمى التيرثنقار (يعني حرفيا "صانع المخاضة" وهو المنقذ والمعلم الروحي للدارما "مسار الصالحين"). مع التقشف والعديد من الصعوبات التي مروا بها، وجدوا ممرًا لعبور جريان الحياة المأساوي والوصول إلى ما وراءة والسلام والهدوء الكامل. «بما أنّ موقع الحكماء في الهندوسية غالبًا ما يكون أكثر أهمية من الله فإنّ التيرثنقار في ديانة الجاينيّة هو إله خارق يرافق ويعبد ويخدم الآلهة العادية لا سيّما ستة عشر ويديادويس أو آلهة تتم عبادتها لكي تعطي المتعبدين أنواعاً مختلفة من العلوم» (المصدر نفسه: ٩٢).

في بعض الأحيان، كان هذا التيرثنقار يقدم محاضرات وخطبًا لسنوات وكان لديه الآلاف من التلاميذ، وأحيانًا أصبحت الآلهة والإلهات وحتى الحيوانات تلاميذه. كان ماهافيراأحد قادة الجاينيّة. عاش لمدة اثنين وثلاثين عامًا عيشة عادية وتزوج وأنجب بنتًا. ثم قرر أن يصبح سادهو أو ناسكًا. وهب كل ممتلكاته. نزلت الآلهة من السماء وتعزيه، وتجمع الناس حوله. أمضى اثني عشر عامًا في التقشف والزهد الصعب. ثم جلس ذات يوم بالقرب من معبد قديم تحت شجرة وبقي لمدة يومين ونصف دون أي حركة. لم يأكل ولم يشرب وسقط في أعمق نشوة ممكنة. في اليوم الثالث، عندما وقف، وصل إلى الإشراق الكامل واكتسب أشمل العلوم وأكملها وأصبح حكيمًا كاملاً وفاز.

١- طقس التضحية في الأساطير الهندية

في عصر البراهمة، أصبح فعل التضحية للآلهة نوعًا من الطقوس الدينية، والتي بالإضافة إلى تكريمها، ضمنت أيضًا وجودها وقوتها. سوما، نبات ومشروب مقدس كان يُقدم للآلهة وبتناوله، أصبحت في حالة من السكر والسعادة، مما منحها القوة والقدرة على محاربة الشياطين وأحيانًا بدا هذا النبات كسلاح للآلهة. في بعض الأحيان يتم تصويره وتخيله بخصائص بشرية. من بين الكتب العشرة لقصائد ريجفيدا، هناك كتاب واحد عن سوما وقصائد في مدحه. يعتمد الآلهة والبشر على بعضهم البعض. تتغذى الآلهة على الضحايا ويُدعم البشر من البركات التي ترسلها الآلهة.

في الهند كانت هناك كل أنواع التضحيات. وكانت الضحايا التي تهدف للخصوبة وزيادة المنتجات الزراعية من أهم أنواعها. كان أشهر أنواع التضحية البشرية من أجل خصوبة المحاصيل هو سنة قبائل خوند في البنغال. تم تقديم الضحية لإلهة الأرض. إنّهم كانوا يشترون الضحية أو كان الضحية ولداً لأبوين تم التضحية بهما. في بعض الأحيان، تطوع الضحية بنفسه. قبل التضحية بعشرة أو اثني عشر يومًا، تم قص شعر المتطوع وكان يشاهد الجماعة هذه المراسم؛ لأنه وفقًا لمعتقدات هذه القبائل، تم التضحية لمنفعة البشرية جمعاء. بعد الفرح والابتهاج، تم اصطحاب الجماعة إلى خارج القرية، عادة إلى الغابة، حيث كانوا يطبقون الزبدة السائلة والكركم على جسد الضحية ويزينونه بالورود، متظاهرين أنه أصبح مثل الله ثم كانوا يحتفلون ويرقصون ويسجدون لله ويصلون ويحمدون عليه.

اجتمع الناس حوله لمسه. صاحت جماعتهم: اللهم إنا نقدم لك هذه الضحية. أعطنا حصاداً جيداً وبركة وصحة. ثم يخاطبون الضحية قائلين: نحن اشتريناك ولم نأخذك بالقوة. الآن حسب العادة نقوم بتضحيتك ولا جناح علينا. ثمّ يعطون الضحية أفيونًا ليصبح جسده ضعيفًا. ثم يشدون يديه وقدميه ويسحقون عظامه أو كانوا يخنقونه أو يمزقونه أو يحرقونه ببطء في النار. تلقى كل من الحضار جزءاً من جثة الضحية. كان يقسّم الكاهن هذه الأعضاء ويرسل بعض الأجزاء إلى قرى أخرى ليدفن في حقول بطقوس خاصة. ثمّ يحرقون باقي جسد الضحية، وخاصة رأسه وعظامه، ويرشون رماده على الأرض الزراعية حتى تكون خصبة وتعطي حصاداً جيداً. (الياده: ١٣٨٩: ٣٢٣-٣٢٤). في الهند، كان من المعتاد اختيار الضحايا من الطبقات السفلي في المجتمع. كانت التضحية البشرية شائعة في هذا الجزء من العالم حتى القرن التاسع عشر.

٢ـ طقوس العبادة في إيران

كان من أهم طقوس العبادة في إيران عبادة مهر أو ميثرا. كان هذا الإله مهمًا ومعبودًا أيضًا في البلدان الأخرى. في الهند، كان ميثرا قريبًا جدًا من الآلهة الهندية. وصل هذا الإله إلى روما عبر آسيا الصغرى وأرمينيا من خلال الجنود والتجار، حيث عبدوا مهر تحت اسم "ميثراس".اعتبر الإيرانيون القدماء أن لمهر أو ميثرا ألف أذن وعشرة آلاف عين يمكنه أن يرى ويسمع أي شيء. كانت طقوس مهر واحدة من أهم الطقوس الدينية للإيرانيين، ويبقى مِهرْگان أو أيضا جشن مهر بالفارسية احتفال بميثرا وهو احتفال فارسي ويقام بالخريف في اليوم السادس عشر من شهر مهر.

أقام أتباع كيش مهر مراسم احتفالية في طقوسهم، والتي تضمنت اختبارات صعبة. كان عليهم المرور بسبع مراحل، وهي: الغراب، الزوجة/العروس، الجندي، الأسد، الفارسية، رسالة الشمس، وأخيرًا، كان الشيخ أو الأب، الذي كان يعتبر أعلى عمود والذي مر بكل هذه المراحل، وهو كان ممثل إله مهر على الأرض (آموزگار، ١٣٨٩: ١٩-٢٢؛ هينلز، ١٣٩٣: ١٢٦). «تعتبر إيران أرض المعاهدة ونعلم أنّ المحاربين قبل الخوض في الحرب مع الدول المناوئة لمهر، كانوا يصلون علي باب مهر على أعصاب خيولهم. يروي أحد المؤرخين الرومان أنّ شاه إيران مع جنرالاته وعملائه قبل الذهاب إلى الحرب كانوا

يلتفون جميعًا في صفوف المسلحين ويصلون للشمس، ومهر، والنار المقدسة الأبدية» (هينلز، ١٣٩٣: ١٢١). كما ذهب الناس العاديون والمتعبدون إلى أضرحة مهر في القرى في أيام الأعياد وأشعلوا النار والشموع هناك. هم كانوا يقدمون القرابين لهذا الإله العظيم.

كان هناك سنّة أخرى تلقى فيها رجال الدين صولجاناً خاصاً يسمى عصا مهر وانضموا إلى رجال دين مهر. كانت هذه العصا رمزًا لعصا مهر، فقد احتاجوا إليها لمحاربة قوى الشر. كان مهر ناظراً على الناس ومسؤولاً عن الحكم بينهم، كما تبعه رجال دين مهر في إرساء النظام والعدالة. الأمر اللافت للنظر هو أنه حتى في طقوس الموبدان -هم رجال دين من الزرادشتية من رتبة معينة- وشعائرهم، يمكن رؤية آثار المعركة بين الخير والشر وهي مختلطة بصراع هاتين القوتين. ربما يكون قتال الموبدان ضد قوى الشر رمزا للنفس الشريرة في الوجود البشري، صفات ورذائل أخلاقية سيئة كامنة في كل إنسان.

تمت عبادة الآلهة في الهواء الطلق. عادة ما في الجبال العالية والقمم. ما تبقى من نقوشهم غالبًا ما يكون على مرتفعات الجبال.

كان فيوباد أحد الآلهة المهمة في الديانة الإيرانية، حيث يقدّم له أهورا مَزدا وأنغرا ماينو كلاهما تضحيات. يحكم فيوباد مسافة ما بين أهورا مَزدا وأنغرا ماينو. أهورا مَزدا يقع علي الفوق وفي النور، وأنغرا ماينو يقع في الأسفل وفي الظلام، والريح في الفضاء بين هذين. لديه جوانب جيدة وسيئة (المصدر نفسه: ٣٤-٣٦).

كانت النار من العناصر التي كانت لها قدسية خاصة بين الإيرانيين القدماء كان الناس يقسمون بالنار ويعتبرونها حامية لهم تحميهم من الشياطين. واعتبرت دول أخرى الإيرانيين من عبدة النار. إنّ النار التي كانت تُعبد، مرتبطة بشكل مباشر بالطبقات الاجتماعية التي كانت تحت إشرافها وحمايتها.

أذرفرنبغ هو نار الكهنة ورجال الدين وأذر غشسب هو نار المحاربين وأزاربارزين هو نار المزارعين. آذر ورهران هو أقدس نار يشعلها البشر لتكرس للعبادة. يتم تشكيل آذر ورهران من خلال الجمع بين خمسة عشر أو ستة عشر حريقًا خاصًا، ينتمي معظمها إلى أوامر أو نقابات مرتبطة بصنع الأدوات المعدنية. لكن في الوقت نفسه، يرتبط أيضًا بالوظائف أو الأعمال منخفضة المستوى. على ما يبدو، كانوا يعتقدون أن النار المقدسة يمكن أن تطهر

وتعوض عن الاستخدام الخاطئ لهذا العنصر من قبل البشر» (گريمال، ١٣٨٧: ١٤).

١-٢- التضحية في الأساطير الإيرانية

أصبحت التضحية للآلهة من خلال إله مهر شائعة في إيران. معركته مع البقرة بطريقة رمزية تعبر عن هيمنة الإنسان وانتصاره على هيولا النفس. يركب ثوراً لكن هذا الحيوان المتمرد ألقى هذا الإله على الأرض. مهر الذي لا يزال يحمل قرن الثور، يسحب الثور إلى الكهف وينجح في قتله بعد معركة شديدة بينهما. من جسد الثور، تنمو النباتات وتحيي الأرض وتزدهر وتخضر. قيل إنّ قتل الثور تم بأمر من الإله السماوي. في إيران القديمة، كانت التضحية تُرى فقط في شكل تضحية بالحيوانات والمواشي. من بين هذه الحيوانات، كانت الأبقار والخيول هي الأكثر تضحية (دشتي‌رحمت‌آبادي، ١٣٦٥: ١٢٩).

إنّ الزورانية ومعروفة أيضا بأسم الزورفانية هي أحد الفروع المندثرة من الديانة الزرادشتية وأصبحت شائعة خلال الفترة الأخمينية وأصبحت أكثر أهمية خلال الفترات الفرثية والساسانية. حول الأساطير الزورانية، لا يوجد نص مكتوب، ولكن هناك تقارير شفوية فقط. اسم هذه الطائفة مشتق من "الوقت". لقد تخلى هذا الدين عن ثنائية الزرادشتيين وازدواجيتهم وقدم الوحدة ولخص الطبيعة النهائية للخير والشر في كائن واحد (فره‌وشي، ١٣٨١: ٦٦٤).

وقيل عن زرفان إنّه كان يضحي لتحقيق أمله وإنجاب ولد على الرغم من أنه كان هو نفسه قديراً ولم تكن هناك قوة أعلى منه لكي يقدم التضحية له. إنّ الموضوع المهم في قصة زرفان أنه ضحى بألف عام لتحقيق حلمه.

وفي اللحظة التي شك في صحته ولد «أهرمان» (الشيطان) وهو التجلي لشك «زرفان». لذلك، فإن جوهر التضحية هو الإيمان الكامل بنتائجها الإيجابية وتأثيرها، وإذا كان هناك أدنى شك في فعل الطقوس وزمن أداء المراسم، فإن هذا الفعل دون جدوي. في الواقع، إن التضحية نفسها هي المهمة، وحتى على زرفان ألا يشك في ذلك؛ لأنه بسبب شكه ظهر أهريمان. كان الإيرانيون من زرادشت إلى هوشنغ وجمشيد وفريدون كلهم يقيمون هذه الطقوس والشعائر ويضحون للآلهة من أجل تحقيق مطالبهم والظفر علي أعدائهم. (ابراهيميان، ١٣٨٢: ٣٧).

أناهيتا كانت إلهة المياه النقية وإلهة الطهارة. عادة ما كان ترتبط بسائل مقدس من نوع مختلف؛ و كان اسم هذا السائل هو هوما، الذي كان يعصر في إيران (مثل سوما في الهند) بسبب عصارته المسكرة وكانت سنة الشرب وتقديمه من أحد أهم أعمال التضحية. في كلا البلدين، كان هوما نباتًا مقدسًا وإلهًا، وكانت تضحيته اليومية وطقوس العبادة له، مع النشوة والسكرة، مقدمة لتغيير الشكل وتحول العالم والوصول إلى الاكتشاف والشهود الصوفي. كان زرادشت نتيجة التضحية لهوما، وهو ما فعله والده، على الرغم من أنه قيل إنّ نطفته كانت إلهية. في الواقع، كانت التضحية مهمة جدًا في الديانة الزرادشتية. هذه التضحيات هي التي كانت تسبب ازدياد قوة الآلهة. بهرام كيان تجريدي وعقلي وكان الناس يعتقدون أنّه يساعدهم في المعارك إذا ضحوا من أجله بشكل صحيح وإذا عبدوه أحسن عبادة، فهم في مأمن من البلاء والمصائب.

٣ـ طقوس العبادة في الصين

كانت معظم مظاهر الطبيعة مقدسة لدى الصينيين وكانوا يعبدون السماء والأرض والأنهار والجبال منذ زمن بعيد. من حيث معتقداتهم ومنظورهم الفلسفي، فقد اعتبروا العالم مكونًا من ثلاث طبقات؛ السّماء في الطبقة العليا والأرض في الطبقة السفلي والعالم البشري بين هاتين الطبقتين. كان واجب الإنسان وعمله في هذه الدنيا، هو القيام بالمراسم الدينية وتقديم التضحيات للآلهة. قبلت الآلهة هذه التضحيات أيضًا، وبهذه الطريقة، تم تأسيس العلاقة بين البشر وعالمي الآلهة، أي الأرض والسماء. من وجهة النظر هذه، كان العالم البشري هو مركز الكون. وبهذه الطريقة، كان عالم السماء والأرض أيضًا تحت سلطة الإنسان، وكان الغرض من هذه النذورات والتضحيات في الواقع هو التقرب من العالم الخارجي وعالم المجهولات.

كان الجبل من أقدس ظواهر الطبيعة، وكانوا يؤدون طقوسًا وشعائر خاصة مع تضحيات مختلفة عند سفح الجبل ومن أجل الجبل؛ لأنهم كانوا يشعرون أنّ الجبل أقرب بالسماء. كانت هذه القضية شائعة لدي معظم القوميات. منذ عهد سلالة هان -سلالة إمبراطورية في الصين- كان هناك اعتقاد شائع بين الناس بأن جميع الأرواح تعود إلى مكان أرواح الموتى بعد الموت، والذي يقع عند سفح جبل تايشان. يُعرف جبل تاي بالجبل

الشرقي للجبال المقدسة في الصين. ويرتبط بشروق الشمس والولادة والتجديد ونتيجة لذلك، اعتبروا هذا الجبل رب القضاء والقدر وإله القدر والموت. إنّهم شخّصوا هذا الجبل وتصوروه على أنه رب تايشان (گريمال، ١٣٨٨: ٢٦).

كانت نوكوا إلهة الزواج ومؤسسته. كان لديها طقوس العبادة وكانت تُعبد على أنها خالقة الأطفال وإلهة الاتحاد بين الرجال والنساء. في الديانة الصينية، كان الحجر مقدسًا ويعبدونه كشيء مقدس.كانت الجبال والأنهار وظواهر أخرى من عالم الخلق صالحة للعبادة، وحيثما انتشر سرد وقصة عن أحد هذه العناصر الطبيعية، فقد جعل الناس أكثر عزماً وتحفيزاً على عبادتها.

١-٣- طقوس التضحية في الأساطير الصينية

كان أحد المبادئ المهمة في عبادة الآلهة هو تقديم التضحيات لها. هناك العديد من المصادر التي تؤكد وجود التضحية البشرية لدي شعب الصين القديمة؛ من الأمثلة على أداء مراسم التضحية هي إعطاء القرابين على جبل تايشاي. في البداية، لقد قام سكان المناطق المحيطة بالجبل بأداء هذه المراسم، وبعد فترة غيرت طبيعتها وأصبحت خاصة بحكام الصين. بالنسبة لهؤلاء الناس، كان الجبل رمزًا لإله الأرض والعضو الذكوري، وكان تقديم القربان للجبل من جانب الحاكم محاولة لتأسيس الحكم والسيطرة على الناس والجبل.

في هذه المراسم كان خاقان – لقب لكل ملك من ملوك الصين- يتحرك نحو تايشاي وفي البداية كان يقيم مراسم التضحية بالأرض عند سفح الجبل. أقيم هذا الحفل بحضور أهالي المنطقة. ثم كان يذهب خاقان إلى قمة الجبل وكان عليه أن يصل إلى القمة بنفسه، وهناك يقدم قرباناً آخر للسماء. يعتقد الناس أن إقامة مثل هذه المراسم من قبل خاقان سيحقق صحته وسلطته وسيطرته على البلاد، وفي أداء التضحية لتايشاي لن ينجح سوى الحكماء وكبار الشخصيات. كان إعطاء القربان للأرض له شكل آخر يختص بالنساء وكانت تنتهي المراسم بالتضحية البشرية.

إنّ نوعاً آخر من التضحية البشرية كان في بداية العام الجديد. كان تقام مراسم رأس السنة الجديدة كل عام بتضحية أربعة خطاة على أبواب المدينة الأربعة. كان هؤلاء القرابين

الأربعة رمزًا لسيطرة الحاكم على جوانب الحكم الأربعة. كان كل خاقان من خواقين الصين في نهاية حياته وفي وقت الشيخوخة، يرغب في التخلص من حكمه في أسرع وقت ممكن وتسليمه إلى خاقان جديد ثم سُمح له بقربان نفسه أو ينهي حياته بالانتحار (كريستي، ١٣٨٤: ١٠٦-١٠٨). في رواية أخرى، شخصية شبيهة بالإله تُدعى نوتشو تلعب دور الضحية فهو يذهب إلى قمة جبل في زمن الجفاف وعندما تشرق عشر شموس معاً للتكفير عن أخطاء البشر. إنّه يحترق ويموت بسبب أشعة الشمس القاسية. تجدر الإشارة إلى أنّه وُلد مرة أخرى في شكل إلهة واهبة للحياة (بيرل، ١٣٨٩: ٤٣).

نوع آخر من التضحية كان خاصًا بالحدادين وصناع السيوف. من أجل صنع سيوف سحرية وحادة للغاية، كان لا بد من إلقاء القرابين البشرية في الأفران حتى تذوب الكتل وتصنع السيوف الحادة والقاطعة. في بعض الأحيان كانوا يخفون السيوف في الجبل ثم يرشون دماء الضحايا عليها مرة واحدة في السنة لتكون أقوى وأكثر حدة. إنّ وجود دم الضحية على السيوف كان يؤدّي إلى استمرار قوتها السحرية وتوطيد حكم الحكام ونظامهم الملكي (كريستي، ١٣٨٤: ١١٠). بمرور الوقت، تحولت عبادة جبل تايشاي الفعلية إلى عبادة كون-لون الأسطورية في الغرب. كان الصينيون يعتبرون هذا الجبل مقدسًا ويعدونه منبعًا لأربعة أنهار تتدفق إلى جوانب الأرض الأربعة. إنّ الماء الذي كان قد غطى جبل كون لون كان ماء مقدساً لهم حيث إنّه لو شرب الإنسان منه لأصبح خالداً.

كان لكل من أنهار الصين وجداولها آلهتها الخاصة، والتي من أجلها تم تقديم تضحيات خاصة. في غضون ذلك، كان النهر الأصفر مهمًا جدًا. إله هذا النهر كان يسمى هوبو. كان الحاكم هو الذي يقوم بالتضحية والقربان لهذا النهر لأول مرة. كان من المعروف أنّ هوبو قد غرق في النهر الأصفر بربط حجر بقدميه، ومثل هذه التضحيات ستريحه. أصبح هوبو خالداً بعد أن غرق في النهر واكتسب قوى سحرية. بعد ذلك كان يقسمون الحكام باسمه ويقومون بتضحية بنات من عائلة الحاكم لإله النهر. كل عام كانوا يلقون بفتاة في الماء بوصفها عروس النهر الأصفر. كانت تستمر هذه السنة حتى عهد ون، ثم في تلك الفترة أطاحها مفتّش يدعي بـ سي- من‌بائو (المصدر نفسه: ١٢٢-١٢٨).

يعتقد الشعب الصيني أن إعطاء القربان للنهر هو من أجل حماية الإله وحاكم النهر. كانوا

يعانون من العديد من الفيضانات والعواصف كل عام، وبأفكارهم البدائية، يريدون تهدئة إله النهر وإثارة دعمه. فقد عزوا أنفسهم بأنهم سيعيشون في راحة وأمان بعد أن قاموا بقربان الأبرياء، وأن النهر لن يعرض منازلهم وبيوتهم وخاصة حياتهم للخطر، بفيضانه وتمرده.

وعادة ما يتم اختيار القرابين من البشر من بين أسرى الحرب أو المجرمين وكثيراً ما يتم قطع رؤوسهم قبل الدفن لكي يحموا الحاكم ويخدموه في العالم الآخر. كان يقال إنّ إعطاء القربان هذا لم يقدم فقط للحاكم والأسلاف الموتي، بل كان تقديمه للآلهة أيضًا. كان الإله العظيم هو حاكم السماء، وكانت الآلهة الأرضية خدامه. كان يعتقد الناس أن الآلهة تتلقى هؤلاء القرابين بشكل غير مباشر وأن التغذية من خلال هذه الدماء ستضاعف قوتها. كان التضحية البشرية لها أغراض أخرى إلى جانب تقديمهم للآلهة. على سبيل المثال، عندما مات حاكم شانغ، تم التضحية بخدمه أو أسرى الحرب ودفنهم معه لكيلا يكون الحاكم وحيداً في القبر وفي العالم الآخر. شيئاً فشيئاً ومع مرور الوقت، أصبحت التضحية البشرية منسوخة، وبدلاً من ذلك، تم دفن الخيول أو التماثيل البشرية مع الحكام المتوفين وغيرهم من الناس.

في الأساطير الصينية، لعب الشامان - هم سحرة دينيون - والسحرة دوراً حاسمًا في أداء الطقوس. غالبًا ما كانوا يعلمون الناس الطريقة الصحيحة لأداء المراسم وكانوا مسؤولين عن أداء الطقوس. بعد سلالة شانغ، وصلت سلالة جو إلى السلطة. في هذه الفترة، شيئاً فشيئاً خرج الإشراف على أداء المراسم من أيدي الشامان وكلف به الحكام. في هذا الوقت، ونتيجة لذلك، أصبحت الآلهة مختلفة أيضًا ودُعيت بأسماء أخرى. بحيث أصبح تاين خليفة لشانغدي. في المدن، تم تخصيص هذا الحفل لطبقات اجتماعية أخرى وهرميات صوفية كانت تحت إشراف الحكام لكن في القرى، كان الشامان والسحرة وسطاء بين البشر والآلهة ويقيمون بتقديم القرابين والنذور.

أصبح الانصراف إلى الفلسفة والقضايا المرتبطة بها أكثر شيوعًا في هذه الفترة. كانت أهم الأنظمة الفلسفية في الصين حتى قبل القرن الخامس للميلاد هي منسيوس وكونفوشيوس حيث كان كلاهما كان لصالح الطبقة الحاكمة وتفويض الحكم للفرد باعتباره أمراً إلهيًا وخلقا تسلسلاً هرميًا بيروقراطيًا. كانت هذه الاتجاهات في الواقع انعكاسًا للظروف الاجتماعية في عصرهم. ثم، في مقابل هاتين النظرتين، ظهر منهجان فلسفيان آخران ألا فهما مودزو ولائودزو، مما كانا يوليان اهتماماً كبيراً لمشاعر الأسرة (المصدر نفسه: ٤٣و٤٧).

٤ـ طقوس العبادة في اليابان

كان هناك نوعان من طقس الشنتو في اليابان القديمة. أحدهما هو الإيمان بالإحيائية أو الروحانية، والآخر هو طقس يقدمه رجال الدولة والحكام، وكان له طابع سياسي واعتبر أن للإمبراطور حق إلهي من الآلهة في الحكم. من الصعب أن نقول متى أصبحت ديانة الشينيتو دينا نظاميا ومنظما. لكن هناك وثائق تثبت أنه في منتصف القرن السابع، كان هناك أكثر من ثلاثة آلاف معبد شينيتو في اليابان. تم استخدام اسم شينيتو، الذي يعني "طريق الآلهة"، بعد دخول البوذية وانتشارها؛ لأنه كان عليهم التفريق بين هذين المعتقدين الدينيين وتمييزهما عن بعضهما البعض. يكاد لا يوجد شك في أن دين الشنتو في عصر ما قبل البوذية كان لا يزال دينًا بدائيًا وغامضًا نسبيًا وغير واضح، ولم يكن لديه نصوص مقدسة وأعمال دينية مكتوبة، كما لم يتم شرح مبادئ المعتقدات والقواعد الدينية والأخلاقية ولكن عندما تم العثور على البوذية وانتشرت في اليابان (حوالي القرن السادس وما بعده) وبعد الاتصال بين هاتين الديانتين، اتخذت ديانة الشنتو شكلاً أكثر تحديداً» (گريمال، ١٣٨٨: ٤٢).

منذ القدم، كانت تتمتع اليابان بمناخ معتدل وقد هاجر إليها أهل هذا البلد من الأراضي الباردة والجافة والصحراوية. لذلك، كان من الطبيعي أن يكون هناك نوع من الامتنان قد تغلغل في وجودهم وكان لهذا تأثير عميق على كيفية عبادتهم أيضاً. نتيجة لذلك، كانت معظم عبادتهم مكرسة للحمد والمدح والشكر. إن مفهوم الأحداث والمصائب المفاجئة والمخيفة التي يمكن رؤيتها في الأساطير الأخرى غير موجود في اليابان وأساطيرها، ولم يكن لديهم الكثير من الأفكار الفلسفية والعقلية عن الأشياء. قبل أن تؤثر الأفكار البوذية والصينية على هؤلاء الناس، لم يكن لديهم تصور للروح والأمور التجريدية وكانوا لا يفرقون حتى بين الحياة والموت. من وجهة نظرهم، كانت جميع الأشياء والظواهر الطبيعية حية ولديها نوع من القوة الحيوية. بالنسبة لهم، فإن أي شيء له قوة غير عادية وجمال متميز أو له شكل غير عادي صالح للعبادة؛ مثل الجبال والأنهار والأشجار وغيرها من مظاهر الطبيعة.

كان جزء من مراسمهم الدينية وطقوسهم في شكل احتفالات الشكر التي تم إجراؤها للحصول على محاصيل جيدة وكان لديهم أيضًا مجموعة متنوعة من الطقوس الوقائية التي

تهدف إلى منع المخاطر المحتملة للموت والأمراض وعقم المحاصيل. كانت القبائل اليابانية تميل في البداية إلى عبادة الشمس؛ لكن بمرور الوقت، اتخذت الشمس بالنسبة لهم شكل إله شبيه بالإنسان وتجلت في شكل إله أرضي. في البداية بدأت عبادة الأرض من عبادة التراب، ثم تطورت إلى عبادة أوكونينشي وهو كان إلهًا شبيهاً بالبشر وكان مركز عبادته في إيزومو على السواحل المقابلة لكوريا (المصدر نفسه: ٣٧-٣٩). مع انتشار البوذية، اختلطت آلهة الشنتو مع الآلهة البوذية. على ما يبدو، منذ بداية القرن التاسع، اختلطت هاتان الديانتان معًا، ثم تشكلت جمعية مكونة من مجموعة من الديانتين (الشنتو والبوذية). في الواقع، كانت مجموعة الآلهة البوذية تجلياً لآلهة الشنتو. حدث هذا النوع من الخلق في اليابان فقط؛ لأن هاتين الديانتين لم تختلطا تمامًا أبدًا، وأن الآلهة البوذية اليابانية كانت قادرة على الحفاظ على هويتها لفترة طويلة وكانت قوتها هي التي تناقصت أو زادت.

في الأساطير اليابانية ليس هناك انتظام أو استمرارية ومن الصعب جدًا تصنيفها في مجموعات محددة. يمكن القول إنّ معظم احتفالات الشنتو كانت مرتبطة بالطهارة والنقاء. لكن لديهم أيضًا معتقدات حول الخصوبة التي كانت مهمة جدًا بالنسبة لهم. غالباً ما كانت تتضمن هذه الطقوس نوعًا من الشكر؛ على سبيل المثال، خلال أعياد الحصاد، كانوا يقيمون الصلة أو النوريتوس لجميع آلهتهم لكي يشكروا لهم. كما انتشرت طقوس عبادة العضو الذكري في اليابان وكان لها أتباع كثيرون. كان لهذا النوع من العبادة أيضًا علاقة وطيدة بالخصوبة؛ لأنّ العضو الذكري هو علامة على الخصوبة. كان اليابانيون يرون علاقة وثيقة بين خصوبة الإنسان والنبات ويدفون التماثيل الشبيهة به في أراضيهم الزراعية على أمل أن تكون السنة مثمرة. في بعض الأحيان كان العضو الذكري رمز الإله.

في ديانة الشنتو الأولية، كانت المظاهر الطبيعية تُعبد ويقوم المتعبدون بالعبادة من حولها. في ذلك الوقت لم تكن هناك معابد أو أماكن عبادة للآلهة. كانت تُعبد في مكانها الطبيعي. بمرور الوقت، كان لهذه الآلهة رموز وأدوات تحتاج إلى مكان لاستيعابها. نتيجة لذلك، اختير منزل رئيس القبيلة كمكان لحفظ هذه الأدوات. تدلّ كلمة ميا، التي تعني البيت المشرف، علي أول مكان لعبادة هذه القبائل، أي بيت رئيس القبيلة ومحل إقامته. شيئًا فشيئًا، مع تطور حياة هذه القبائل، تم بناء الأضرحة والمعابد للآلهة؛ لكنها احتفظت بنفس بساطة مبدأها الأصلي كمحل الإقامة الشخصي. كانت المعابد هذه، عبارة عن أكواخ صغيرة ذات سقف

من القش، والتي لا تتسع إلا للكهنة وكان على بقية المتعبدين أن يتعبدوا خارج الأكواخ.

بصرف النظر عن الطقوس الرسمية والعامة للعبادة، كان الناس يعبدون الآلهة بشكل فردي أيضًا. في ديانة الشنتو، كانت تقام المراسم الرسمية بالأدعية والصلوات العامة ورافقتها خطب ومواعظ شكلت جزءا كبيرا من شعائر المتعبدين. لكن العبادات الشخصية كانت فقط في شكل تقديم الهدايا للآلهة أمام محاريبه وأضرحتها. إنّ الشخص الذي يذهب إلى المعبد لطلب مساعدة أو حاجة ما، أعلن عن حضوره من خلال هز رأسه وحنئه والتصفيق لجذب انتباه الآلهة فهوكان يسألها عن رغبته وحاجته بقراءة دعاء أو آية قصيرة (المصدر نفسه: ٤١). على عكس القوميات الأخرى، كانت عبادة اليابانيين تتم بشكل فردي وجماعي. في أساطير هذا البلد، هناك إله ذو طبيعتين. إله حنون وطيب من جهة وإله قاس وظالم من جهة أخرى، إله برأس فيل ذو طبيعة مزدوجة جاء من الهند إلى الصين ومن الصين إلى اليابان، وكان يُدعى شوتين الذي كان مانعاً للنجاح من ناحية ومانحًا إياه من ناحية أخرى. كان في أحد جوانب طبيعته محسنًا ومساعدًا، وفي جانب آخر كان شريرًا وخبيثا وشيطانيًا.

كانت تظهر تماثيل شوتن أحيانًا بجسد مزدوج لإله ذكر وأنثى يعانقان بعضهما البعض. قدمت الفرق الباطنية شرحًا مثيرًا للاهتمام بأنّ هذا التمثال هو رمز جسدي يظهر اتحاد المتعبد بما يعبد. ببيان آخر، يظهر ارتباط المتعبد ببوذا واتحاده معه، والذي كان أساس كل شيء ومبدأه. هذا الاتحاد يعني وحدانية السالك في سبيل الحقيقة مع المصدر الحقيقي للإشراق والحقائق الباطنية. إنّ طقوس عبادة هذا الإله، بالإضافة إلى الرهبان ورجال الدين، تشمل عامة الناس أيضًا، ويجب أن يكونوا دقيقين ويهتموا بالعديد من التفاصيل في أداء طقوس عبادته. كانت هناك قاعدة عامة مفادها أنه لا ينبغي عبادة هذا الإله كوثن أو تمثال في العبادات الفردية، ولكن يجب كتابة اسمه على لوحة بسيطة واستبداله بتمثال. يجب أن تكون مراسم هذا الإله بنية خالصة وأهداف سامية. وكان معظم المتعبدين من رجال الأعمال والمقامرين والممثلين وحتى البغايا. (المصدر نفسه: ٨٠-٨١).

لقد قام جيزو بالحد من الذنوب من خلال نقل الفضيلة والمكافأة للآخرين: «إنّ أشهر طقوس عبادة له وأكثرها شيوعاً بين عامة الناس كانت تعرف باسم "سهم جيزو". وكان المؤمنون يأتون لزيارته مرة في السنة للوقوف أمام تمثال (صنم) بوديساتفا هذا ويعلنون أنهم

يندمون ويتوبون على ما اقترفوه من ذنوب خلال العام. وبعد إعلان الندم والتوبة من ذنوبهم، كانوا يعبدونه وفي أدعيتهم يطلبون منه إزالة المشقات والآلام وإبعادهم عن الشدة والمحنة» (المصدر نفسه: ٧٢). إنّ الاعتراف بالذنوب والتوبة هو ما يلعب الدور الرئيسي في هذه الطقوس. كما اعتقدوا أن الثواب والخطيئة يمكن أن تنتقل من شخص إلى آخر.

في البداية، لم يتدخل رجال الدين في الشؤون السياسية للبلاد؛ لكنهم بدأوا تدريجياً في التدخل في شؤون الحكومة. بعد ذلك تأثرت البوذية في اليابان بالصين، وأصبحت الأفكار المتعلقة بعبادة هوكه كيو شائعة في اليابان. وفقًا لهذه الطقوس، يمكن أيضًا أن تصل المادة غير الحية إلى طبيعة بوذا، وحتى الأشياء الجامدة التي لا روح لها تميل إلى الإشراق. ثم، نتيجة لانتشار هذا الاعتقاد، انتشرت المعتقدات الأميدايية. يعتقد الأميدائيون أن ذكر اسم أميدا كافٍ للخلاص والنجاة. انتشرت البوذية أكثر فأكثر في اليابان كل يوم، وجلب فرعا تينداي والشينجون العديد من الأتباع معهما. منذ القرن العاشر وما بعده، أصبح الإيمان بأميدا بوذا (متأثراً بالصين) شائعًا في اليابان. وشيئًا فشيئًا، خلصوا إلى أنّه لا يمكن الوصول إلى الإشراق والخلاص وحدهم و دون المساعدة. لو كانوا يريدون الوصول إلى التنوير، فينبغي أولاً أن يولدوا من جديد في أرض المغرب النقية أي في نفس المكان الذي كان فيه أميدا بوذا يعلم ويعظ.

إنّهم يعتقدون أنّ الشرط الوحيد الضروري لأولئك الذين أرادوا الوصول إلى هذه الأرض هو تكرار اسمه باستمرار أو قول جملة أخرى: "الحمد والسلام لأميدا بوذا". كان هذا القول بمثابة الذكر الذي كان بالنسبة لهم علامة على إيمان الشخص. إنّ ما كان الأكثر أهمية هو إيمان الشخص ومعاهدة الخلاص مع أميدا. إنّ ديانة أميدا البوذية، على الرغم من أنها أقامت الكثير من العلاقات مع الناس، ولكن بما أنّ هدفها النهائي والرئيسي كان الرهبانية والعزلة، فإنها لم تكن متناسبة مع احتياجات الناس وظروفهم، وتسببت في إنشاء المدارس كرد فعل عليها. إنّ ما يهمّ في هذ البحث هو الالتفات إلى الذكر في مدح الآلهة. في هذه الطقوس، ولأول مرة، نواجه ذكر الآلهة ومدحها بشكل فردي؛ لأن مدح الله وتمجيده قد ذكر هنا للمرة الأولى.

منذ النصف الثاني من القرن الثامن وما بعده في اليابان، طورت البوذية التانترايـة

وحوّلت بعض الأفكار البوذية. في هذه الديانة، يُعرف الإنسان بوصفه عالماً صغيراً والدنيا بوصفها عالماً كبيراً، ولدي هذين العالمين قواسم مشتركة. يمكن للإنسان أيضًا تصحيح العوامل الروحية والمادية باستخدام هذه القواسم المشتركة. «في هذا الشكل النقي جدًا من التانترا الذي انتشر في الشرق الأقصى وخاصة في اليابان، كان يقال إنّ العالم تكوّن من ستة عناصر (التراب والنار والماء والريح والفضاء والمعرفة) وهي مظهر من مظاهر عين بوذا الرئيسي وكلماته وفكرته أو بوذا الكلي الذي كان يُطلق عليه ماهاوايروكانا أو المنوّر العظيم. لقد اعتقدوا أن أجسادنا نحن البشر هي نسخة بديلة من ذلك الجسم الكوني على نطاق أصغر بكثير. كلماتنا هي مثل كلماته تماماً وفكرنا هو فكره نفسه.

يحدث التنوير والإشراق في باطننا وفي جسدنا هذا. عندما يكون تأثير الطقوس والشعائر الصوفية المليئة بالأسرار والرموز التي يجمع فيها الأفعال والكلمات والأفكار، إنه يقودنا إلى إعادة اكتشاف هذا المبدأ الأساسي المشترك مع بوذا الكوني الذي لم نكن ندركه من قبل. لقد تكوّن العديد من الشخصيات الرمزية في أساطير التانترا مزيجةً من القواعد والطقوس والمراقبات والقوى وحتى تجسيد الرغبات وشهوات النفس. في الواقع، إنّ أحد المعتقدات الرئيسية في ديانة التانترا هو أن الإنسان بدل معارضة شهوات النفس وإنكارها يجب عليه أن يربّيها ويستخدمها بطريقة تمكنه من الحصول على القوة المخبأة فيها واستخدامها لأغراض روحية. تبدو هذه الشخصيات، في بعض الحالات، مخيفة للغاية، وهي تذكير بالعنف الذي وجوده ضروري لكسر العوائق في سبيل الوصول إلى التنوير والإشراق» (المصدر نفسه: ٥٦-٥٧).

١-٤- طقوس التضحية في الأساطير اليابانية

في الأساطير اليابانية، على عكس الصين، لم يكن هناك محل للتضحية البشرية إلا في القليل النادر وهناك نوع واحد من للتضحية البشرية، وهو تضحية النفس لإنقاذ آخر. قد يُرى أن حياة الشخص يعرض لخطر وأن أحد أقاربه المقربين (عادة زوجته) يضحي بنفسه لإنقاذ حياته. في هذه الحالة، يتم قبول الضحية وإزالة الخطر. على سبيل المثال، تعرض البطل المسمى ياماتو لاختبارات صعبة. في إحدى رحلاته، عندما كانت السيدة اوتوتاتشيبانا معه، أثناء مرورهما عبر البحر، واجهت سفينتهما أمواجًا هائلة وتعرّضت حياتهما لخطر

وكانا على وشك الغرق في البحر. عرضت تلك السيدة نفسها بدلاً من زوجها، على البحر ليهدأ. هكذا أنقذت حياة ياماتو (پيگوت، ١٣٨٤: ٤٢). من بين هذه القبائل، قد يمكن أن تكون للتضحية طقوسها الخاصة؛ لكن الوثائق الباقية لم تشر إلى الروايات الكثيرة.

٥ ـ النتيجة:

تدلّ نتائج البحث علي أنّه:

١- في الأساطير الهندية تشبه الآلهة حقيقة حية كان يعبدها الناس في عصور مختلفة لسنوات. أولى الكهنة من أجل تثبيت وضعهم اهتماماً كبيراً بالتضحية والقيام بها، وتحملوا هم أنفسهم مسؤولية أداء هذه المراسم. شيئًا فشيئًا ومع مرور الوقت، فقدت التضحية قيمتها، وأخذوا التأكيد على التقشف وعدم الإضرار والمبادئ الأخلاقية بعين الاعتبار..إنّ إحدي طرق العبادة وطقوسها لدي الشعب الهندي هي التركيز والتقشف والتأمل. غالبًا ما كانت الآلهة الفيدية تجسيدًا للقوى الطبيعةمثل النار والمطر والشمس وما إلى ذلك وكان لكل من الآلهة وظيفة خاصة.

٢- كان من أهم طقوس العبادة في إيران عبادة مهر أو ميثرا. أقام أتباع كيش مهر مراسم احتفالية في طقوسهم، والتي تضمنت اختبارات صعبة. كان عليهم المرور بسبع مراحل. تمت عبادة الآلهة في الهواء الطلق. عادة ما في الجبال العالية والقمم. كان فيوباد أحد الآلهة المهمة في الديانة الإيرانية، حيث يقدّم له أهورا مَزدا وأنغرا ماينو كلاهما تضحيات.كانت النار من العناصر التي كانت لها قدسية خاصة بين الإيرانيين القدماء كان الناس يقسمون بالنار ويعتبرونها حامية لهم تحميهم من الشياطين.

٣- كانت معظم مظاهر الطبيعة مقدسة لدى الصينيين وكانوا يعبدون السماء والأرض والأنهار والجبال منذ زمن بعيد. كان الجبل من أقدس ظواهر الطبيعة، وكانوا يؤدون طقوسًا وشعائر خاصة مع تضحيات مختلفة عند سفح الجبل ومن أجل الجبل. كانت نوكوا إلهة الزواج ومؤسسته. كان لديها طقوس العبادة وكانت تُعبد على أنها خالقة الأطفال وإلهة الاتحاد بين الرجال والنساء.

٤- كان هناك نوعان من طقس الشنتو في اليابان القديمة. أحدهما هو الإيمان بالإحيائية أو الروحانية، والآخر هو طقس يقدمه رجال الدولة والحكام، وكان له طابع

سياسي واعتبر أن للإمبراطور حق إلهي من الآلهة في الحكم.

في الأساطير اليابانية ليس هناك انتظام أو استمرارية ومن الصعب جداً تصنيفها في مجموعات محددة. يمكن القول إنّ معظم احتفالات الشنتو كانت مرتبطة بالطهارة والنقاء. لكن لديهم أيضًا معتقدات حول الخصوبة التي كانت مهمة جدًا بالنسبة لهم. غالباً ما كانت تتضمن هذه الطقوس نوعًا من الشكر.

في ديانة الشنتو الأولية، كانت المظاهر الطبيعية تُعبد ويقوم المتعبدون بالعبادة من حولها. في ذلك الوقت لم تكن هناك معابد أو أماكن عبادة للآلهة. كانت تُعبد في مكانها الطبيعي. بصرف النظر عن الطقوس الرسمية والعامة للعبادة، كان الناس يعبدون الآلهة بشكل فردي أيضًا.في ديانة الشنتو، كانت تقام المراسم الرسمية بالأدعية والصلوات العامة ورافقتها خطب ومواعظ شكلت جزءا كبيرا من شعائر المتعبدين. لكن العبادات الشخصية كانت فقط في شكل تقديم الهدايا للآلهة أمام محاريبه وأضرحتها. انتشرت البوذية أكثر فأكثر في اليابان كل يوم، وجلب فرعا تينداي والشينجون العديد من الأتباع معهما. منذ القرن العاشر وما بعده، أصبح الإيمان بأميدا بوذا (متأثّراً بالصين) شائعًا في اليابان.

٥- بين الأشخاص الأسطوريين في أجزاء مختلفة من العالم، لا تُرى التضحية البشرية في الأساطير الإيرانية، وقلّما يمكن رؤيتها في اليابان. كان الشعب الإيراني شعبًا أخلاقيًا وملتزمًا بالمعايير الإنسانية، وضحى بالنباتات والحيوانات في مراسمهم؛ كان لدى اليابانيين أيضًا شعور عميق بالتقدير والامتنان تجاه الطبيعة والعالم والآلهة، والتي غالبًا ما تحذرهم من قتل الإنسان وتضحيتهم.في الهند، هناك جميع أنواع التضحيات، وكانت التضحية البشرية التي كان الشخص نفسه يتطوع فيها ليكون قرباناً شائعة حتى القرن التاسع عشر. في الأساطير الصينية، تُرى التضحية البشرية بأشكال مختلفة.التضحية من أجل جبل تايشاي، وتضحية أربعة خطاة على أبواب المدينة الأربعة في بداية رأس السنة، والتضحية من أجل صنع سيوف حادة وقاطعة، والتضحية من أجل آلهة مختلفة مثل إله النهر الأصفر.

قائمة المصادر والمراجع

- آموزگار، ژاله(١٣٨٩) تاريخ اساطيري ايران. چاپ دوازدهم، تهران: سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم انساني دانشگاه‌ها (سمت).
- ابراهيميان، ح. ١٣٨٢) مقايسه تطبيقي ايزدبانوان ايران و بين‌النهرين. رشت: دهسرا.
- الياده، ميرچا. (١٣٨٦). چشم‌اندازهاي اسطوره، ترجمه جلال ستاري، تهران: توس.
- الياده، ميرچا(١٣٨٩) رساله در تاريخ اديان. ترجمه‌ي جلال ستاري. تهران: سروش.
- بارت، رولان(١٣٩٢) اسطوره امروز. ترجمه‌ي شيرين‌دخت دقيقيان. تهران: مركز.
- باسيتيد، روژه. (١٣٧٠). دانش اساطير. تهران: توس.
- بهار، مهرداد. (١٣٨٥). جستاري در فرهنگ ايران، تهران: اسطوره.
- بيرل، آن(١٣٨٩) اسطوره‌هاي چيني. ترجمه‌ي عباس مخبر. تهران: مركز.
- بيرلين، ج.ف. (١٣٩١). اسطوره‌هاي موازي، ترجمه‌ي عباس مخبر، تهران: مركز.
- پاريندر، جئوفري. (١٣٩٠). اساطير آفريقا، ترجمه‌ي عباس مخبر، تهران: اساطير.
- پيگوت، ژوليت.(١٣٨٤) اساطير ژاپن. ترجمه‌ي باجلان فرخي. تهران: اساطير.
- خواجه‌گير، علي‌رضا و همكاران. (١٣٩٩). «رابطه‌ي متقابل دين و اسطوره در پديدارشناسي ديني الياده و روانشناسي تحليلي يونگ»، مجله‌ي الهيات تطبيقي، س يازدهم، ش بيست و سوم، صص ١١١-١٢٦.
- دالاپيكولا، آنا ال.(١٣٩٣) اسطوره‌هاي هندي. ترجمه‌ي عباس مخبر. تهران: مركز.
- دشتي‌رحمت‌آبادي، غ(١٣٦٥) آيين قرباني در ميان اقوام و ملل پيشين. مشكات، ش ١٠، صص١٢٢- ١٣٩.
- زرّين‌كوب، عبدالحسين. (١٣٦٩). در قلمرو وجدان، تهران: علمي و فرهنگي.
- رضي، هاشم. (١٣٤٦). فرهنگ نام‌هاي اوستا، تهران: فروهر.
- سارتر، ژان پل. (١٣٥٦). ادبيات چيست، ترجمه‌ي ابوالحسن نجفي و مصطفي رحيمي، تهران: زمان.
- ستاري، جلال. (١٣٧٦). اسطوره در جهان امروز، تهران: مركز.
- ستاري، جلال. (١٣٧٢). مدخلي بر رمزشناسي عرفاني، تهران: مركز.
- شايگان، داريوش. (١٣٧١). بتهاي ذهني و خاطره‌ي ازلي، تهران: اميركبير.
- فره‌وشي، بهرام(١٣٨١. فرهنگ زبان پهلوي. تهران: دانشگاه تهران.
- كاسيرر، ارنست. (١٣٧٧). اسطوره دولت، ترجمه يدالله موقن، تهران: هرمس.
- كرنيي، ش؛ بنوا، ل و ديگران(١٣٨٤) جهان اسطوره‌شناسي. ترجمه‌ي جلال ستاري، تهران: مركز.
- -كريستي، آنتوني(١٣٨٤) اساطير چين. ترجمه‌ي باجلان فرخي. تهران: اساطير.
- كزازي، ميرجلال الدين. (١٣٧٢). رويا، حماسه، اسطوره، تهران: مركز.
- گريمال، پي‌ير(١٣٨٧) اساطير جهان (٣)، ترجمه‌ي ماني صالحي علامه، تهران: مهاجر.
- گريمال، پي‌ير (١٣٨٨) اساطير جهان (٤)، ترجمه‌ي ماني صالحي علامه، تهران: مهاجر.
- مقدم، محمد. (١٣٨٠). جستار درباره مهر و ناهيد، تهران: هيرمند.
- وليفرد، گورين و همكاران. (١٣٧٢). رويكردهاي نقد ادبي، ترجمه‌ي زهرا ميهن‌خواه، تهران: اطلاعات.
- هينلز، جان(. ١٣٩٣) شناخت اساطير ايران، ترجمه‌ي ژاله آموزگار و تفضلي. تهران: چشمه.